قرينة الرتبة في اللغة العربية

م.م أمل باقر جبارة

٢٠١١م ١٤٣٢هـ

قرينة الرتبة في اللغة العربية

ملخــص

****

هي من القرائن اللفظية في اللغة العربية ، وعلاقة بين جزئين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما على الآخر على معناه ، أي انه وصف لمواقع الكلمات في التركيب ، وهذه المواقع ثابتة إذ أن الإعراب يكسبها تصرفا في التقديم والتأخير ، وللرتبة دور مهم في الجملة فهي تساعد على رفع اللبس عن المعنى بتحديد موقع الكلمة فيها .

والرتبة في النحو قرينة على المعنى إذ أن موقع الكلمة من الكلمة قد يدل على وظيفتها النحوية ، أما في الأسلوب فهي وسيلة إبداع فالتعدد في أسلوب التركيب يعمل على التعدد في النمط الواحد للمعنى ، فهي وسيلة أسلوبية فنية يعبر فيها المتكلم عن معنى إضافي دون الحاجة إلى استعمال كلمات جديدة وبذلك تسهم في بقاء العربية لغة الإيجاز والتكثيف.

والرتبة نوعان :

١ ـالرتبة المحفوظة : وهي موقع الكلمة الثابت متقدما أو متأخرا في التركيب ومنه تقديم الصلة على الموصول ، والموصوف على الصفة ،...وتخص هذه الرتبة النحو لان أي إخلال يمسها يجعل التركيب ملبسا .

٢ ـالرتبة غير المحفوظة : وهي رتبة في النظام فقط ، والعدول عنها موضوع من موضوعات البلاغة يسمى (**التقديم والتأخير**) .

وقد تهدر (**الرتبة**) اعتمادا على مبدأ (**تضافر القرائن**) لأسباب لغوية فنية كالعناية ، والاختصاص ، ... وغيره ا أو لأسباب نفسية إذا كانت لاعتبارات تتصل بالمتلقي ، وهذا ناتج عن طبيعة التجربة الشعورية والأبعاد النفسية والمعنى المراد ونقله إلى السامع لإحداث نفس الانفعال الشعوري في نفس المتلقي ، كالتشويق ، أو تعجيل المسرة ،...وغيرها .

المقـــــدمة

****

النحو ليس موضوعا حفل به القدماء في إقامة الحدود بين الصواب والخطأ ليحافظوا على لغة تفرض على شريحة معينة في المجتمع بل هو إبداع يخضع ترتيب مفردات اللغة لنظام معين ،ومع أن النحاة قسموا الجملة على مسند ومسند إليه ومتعلقات الإسناد ومع أن هذا الترتيب المثالي ل لجملة يقتضي تنظيم العلاقة بين أجزاء الجملة وهذه العلاقات **(القرائن)** التي تربط بين أجزاء الجملة تعمل على توضيح المعنى الذي عبر عنه ذلك المبنى .

والنحو إبداع عقلي صوتي أي هو انسجام دلالي أدركه القدماء ينعكس على كيفية التلاحم بين المفردات ووظائفها النحوية في التركيب ، وبذلك يكون النظام اللغوي انعكاساً للتكوين النفسي والبيئي لمتكلمي اللغة ، لذا يجب توخي الترتيب في المعاني فالعلم بمواقع المعاني في النفس علم في مواقع الألفاظ الدالة عليها في التركيب والذي يؤثره المتكلم حيث يمنح الدلالة سلطانها وهذا يعني ان **(الرتبة)** مفهوم يتصل بترتيب المعاني النحوية على أساس الأحكام العقلية للمتكلم .

وقد أيقن القدماء أن **(الرتبة)** ليس كل شيء في فهم التركيب ، ويكون الاحتكام إليها في **(الأسماء المنقوصة والمقصورة والمبنيات)** لذا إن **(الرتبة)** تتجاذب مع المبنيات ، فإذا جاء في الكلام ما لا يظهر فيه الإعراب في فاعل ولا مفعول قدّم الفاعل لا غيره فإذا قلنا **(ضرب موسى عيسى)و(ضرب عيسى موسى)** تبين أن الفاعل في الجملة الأولى يختلف عن الفاعل في الجملة الثانية ، والقرينة التي تدلنا على الفاعل في الجملتين هي (**الرتبة**) وذلك لتعذر ظهور الإعراب .

قد يترخص بقرينة (**الرتبة**) لأسباب : أما لغوية فنية منها العناية والاهتمام ، أو الاختصاص ، أو إفادة العموم دون ذكر أدواته ، أو تقوية الحكم وتوكيده ، أو يترخص لأسباب نفسية حين يكون الترتيب الذهني لاعتبارات تتصل بالمتلقي فتتمثل في :الشك ، والتشويق ، والتلذذ ، والتعجيل بالمسرّة ، والدهشة ، والتعجب وغيرها .

الرتبة في اللغة والاصطلاح :-

١- **الرتبة لغةً :**

ابتداء لابد لنا من معرفة مفردة **(رتب)** في المعجمات العربية ، عله يكون سبيلا إلى فهم توجيهها الاصطلاحي .

إن للفظة **(رتبة)** معانٍ عدة ، وإذا ماشئنا البحث عنها فإننا سنجدها عند مادة **(رتب)** واشتقاقاتها ، وكل منها يعطي مفهوما مقاربا للآخر . منه ، الرتبة : المنزلة عند الملوك (١) ، وهذا المعنى يجعل الرتبة على نسق متغير غير ثابت بحسب رأي المراد للمتكلم .

ويرى آخرون أن رتب الشيء ترتب ثبت ودام فلم يتحرك (٢) .وهذا القول يعني ان الرتبة هي بنية عامة للكلام من حيث الترتيب على نسق معين ، وهذا المعنى أكثر ضيقا من غيره .

ونقل ابن منظور عن الصاغاني (٣) رأيا مخالفا حين شبه الرتبة بالطريق فهو لن يحتم سلك ذلك الترتيب الدائم وجعل الأمر للمستعمل من حيث سلكه أو عدمه لغرض في نفسه ، فهو يسلك طريقا آخر حين يراه أكثر هداية إلى المعنى المراد .

وقال ابن منظور نقلا عن الاصمعي(٤) بأن المرتبة المرقبة وهي أعلى الجبل ،وهذا المعنى أكثر دقة وابعد نظرا حين وصف المرتبة بأنها المرقبة التي تقرب ما بعد وتوضح ما أبهم وبهذا أعطى الرتبة وضيفة دلالية دقيقة .

ويعطي الزمخشري أهمية بالغة للرتبة حين يصفها بأنها المنزلة الرفيعة إذا انتصب الرجل قائما ، أراد الغزو والحج وغيرهما من العبادات الشاقة(٥) .

ويبدو جليا اتحاد مفهوم الرتبة لدى المعجميين بإزاء مفهوم الرتبة بأصل وضعها اللغوي من حيث إنها المنزلة مع فرق يذكره البعض من حيث التغير والثبوت .

٢ ـ الرتبة اصطلاحاً

هو وصف لمواقع الكلمات في التركيب (٦) **(هي قرينة لفظية وعلاقة بين جزئين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه)**(٧) ،إذ أن لكل عنصر في الكلام موضعا مخصوصا يتعين به شأنه بإزاء العناصر الأخرى في التركيب وذلك الموضع متعين على وجه الثبوت عادة غير أن الإعراب يكسبه تصرفا في التقديم والتأخير (٨) ولا توجد لغة واحدة كما يقول فندريس تسير في ترتيب الكلمات على حرية مطلقة ،كما لا توجد لغة واحدة ترتيب الكلمات فيها جامد لا يتحرك ، والحقيقة انه توجد لغات يلعب فيها ترتيب الكلمات دورا نحويا ، والحرية في ترتيب الكلمات محدودة بقيمة النظام الصرفية ....(٩) . وتزداد أهمية الرتبة في اللغات الخالية من الإعراب ،

إذ تستعيض هذه اللغات في تأدية العلاقات التي كان يعبر عنها بالإعراب أما بكلمات مساعدة ، وأما بوضع كل كلمة بالنسبة للكلمات الأخرى(١٠) ، وهذا ما فعلته العربية عندما فقدت الإعراب(١١).

وللرتبة دور مهم في الجملة فهي تساعد على رفع اللبس عن المعنى بتحديد موقع الكلمة فيها إذ العبارة انما تدل على المعنى بوضع وترتيب مخصوص فان بدل ذلك الوضع والترتيب زالت تلك الدلالة (١٢) . وهكذا تكون الرتبة إحدى الوسائل المهمة التي تسهم في ترابط أجزاء الجملة وتماسكها(١٣) ، حين لا يمكن للعلامة الإعرابية في العربية أن تحدد الأبواب النحوية إذ يشترك عدد من الأبواب في علامة واحدة كاشتراك المبتدأ،والفاعل ،ونائب الفاعل ، والخبر ، واسم كان ، وخبر إن على سبيل المثال في الرفع ومن هنا كان لابد من **(قرائن)** آخرى تتعاون معها على تحديد معنى الباب النحوي الخاص ، ومن هذه القرائن **(الرتبة)**(١٤) وهي وسيلة اسلوبية فنية يعبر فيها المتكلم عن معنى إضافي دون الحاجة إلى استعمال كلمات جديدة وبذلك تسهم في بقاء العربية لغة الإيجاز والتكثيف .

والرتبة نوعان :

أ- الرتبة المحفوظة   ب- الرتبة غير المحفوظة

أ- الرتبة المحفوظة : معناها موقع الكلمة الثابت متقدما أو متأخرا في التركيب بحيث لو اختل هذا الموقع اختل التركيب ، وعلى هذا الأساس تعتبر الرتبة محفوظة ومن أمثلتها أن يتقدم الموصول على الصلة ، والموصوف على الصفة وتأخر التمييز عن الفعل والمصدر والصفة ، والبيان والمعطوف بالنسق عن المعطوف عليه ، والتوكيد من المؤكد والبدل من المبدل منه ، وصدارة الأدوات في أساليب الشرط والاستفهام والعرض والتحضيض والتوكيد وتقدم حرف الجر على المجرور وحرف العطف على المعطوف ....(١٥) وهي تعتبر محفوظة **(في نظام اللغة والاستعمال في الوقت نفسه)**(١٦)، وتخص الرتبة المحفوظة النحو ، لان أي اختلال يمسها يجعل التركيب ملبسا غير مقبول ، ولذا تعد قرينة لفظية على معاني الأبواب المرتبة بحسبها(١٧).

وقد أحصى ابن السراج (ت ٣١٦هـ) الأبواب النحوية ذات الرتب المحفوظة ، مما لا يجوز تقديمه ، وهي عنده ثلاث عشرة(١٨):

١ -الصلة على الموصول .

٢ -توابع الأسماء ،وهي : الصفة والبدل ،والعطف والتوكيد .

٣ -المضاف إليه .

٤ -الفاعل

٥ -الأفعال التي لا تتصرف **(نعم ، بئس ، وفعل التعجب ،وليس ، وأسماء الأفعال)**

٦ -ما اعمل من الصفات تشبيها بأسماء الفاعلين وعمل عمل الفعل **(الصفة المشبهة ،صيغ المبالغة).**

٧ -التمييز .

٨ -العوامل من الأسماء والحروف التي تدخل على الأفعال عاملة كانت أو مهملة ،الأدوات كحروف الجر و**(إن وأخواتها)** ونواصب وجوازم الفعل المضارع وأدوات الشرط ولا النافية ، وقد ، وسوف،وأدوات التحضيض .

٩ -الحروف التي تكون في صدور الكلام، **(الحروف ،عاملة كانت أو غير عاملة)** ، فلا يجوز أن يقدم ما بعدها على ما قبلها كألف الاستفهام **(أدوات الاستفهام)** ، وما النافية عاملة ومهملة ، ولام الابتداء ، ولا النافية للجنس .

١٠ -أن يفرق بين العامل والمعمول بما ليس فيه سبب وهو غريب عنه ، الفصل بين المتطالبين **(العامل والمعمول بأجنبي)** .

١١ -تقديم المضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى .

١٢ -التقديم إذا البس على السامع انه مقدم، نحو**(ضرب موسى عيسى)**،**(ضربت زيد قائما) (إذا كان السامع لا يعلم من القائم الفاعل أم المفعول لم يجز أن تكون الحال من صاحبها إلاّ في وضع الصفة ولم يجز أن تقدم على صاحبها)**(١٩).

١٣ -إذا كان العامل معنى الفاعل ، ولم يكن فعلا نحو (**هذا زيدٌ منطلقاً)**لا يجوز تقديم الحال على العامل المعنوي المفهوم من **(هذا)** وهو التنبيه ، إلاّ أن يكون المعنوي ظرفا أو جارا ومجرور نحو (**فيها زيدٌ قائماً**) حيث يعمل العامل المعنوي في الظرف **(الاستقرار)** في الحال(٢٠).

الذي يفهم من تعداد ابن السراج لما لا يجوز تقديمه **(الرتب المحفوظة)** أشياء :

١ -كل الألفاظ المفتقرة في حاجة إلى صلة أو مدخول لا يجوز تقديمها ، ذلك أن اللفظ المفتقر في حاجة إلى ما يعقبه ليتضح معناه(٢١).

٢ -يمكن الفهم من حديث ابن السراج انه تكلم عن التفريق أو ما سماه **(الفصل)** أي بين المتلازمين وهذا يقود إلى **(قرينة الرتبة)**(٢٢) وهذا يعني ان **(الرتبة فرع على التضام بمعناه العام ، إذ لا رتبة لغير متضامين)**(٢٣).

إن التقديم والتأخير والفصل بين المتضامين نحويا تخضع لاعتبارات صياغية ، والى مناسبات الكلام وتضافر القرائن فيما بينهما في بعض المواقع التي تصبح الرتب ة بها أهم قرائن التركيب

وأوضح ما يعتمد عليه في إزالة الغموض وامن اللبس وإيضاح المعنى ، فتتحول إلى رتبة محفوظة .
ومن بعض هذه المواقع على سبيل المثال :

وجوب الحكم بتقديم المفعول به على الفعل والفاعل إذا كان ضمير نصب منفصل(٢٤) نحو﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾(٢٥) بقصد الاختصاص ، أو لاعتبارات مراد المتكلم أو مراعاة حال المخاطب على ما ذهب إليه سيبويه حين قال في تقديم المفعول على الفاعل **(وذلك قولك ضرب زيد عبد الله ، لأنك أردت به مؤخرا ما أراد به مقدما ، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه ، وان كان مؤخرا في اللفظ فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون مقدما ، وهو عربيٌ جيد كثير ، كأنهم أنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم ،وهم ببيانه اعني وان كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم)**(٢٦) . وعدَّ باحث آخر(٢٧) أن الاسم المنصوب على **(الاشتغال)** هو مفعول به مقدم للاختصاص ، فلو أُخر فقد الغرض الذي جئ من اجله ، وتغير تركيب الجملة التي جاءت على نمط خاص . إذ يكون التركيب في هذا الأسلوب(**مفعول به + فعل + فاعل + ضمير يعود على المفعول به)** ، فتقدم المفعول به على الفعل والفاعل ومع الفعل ضمير متصل به يعود على المفعول به المقدم نحو ، قول الشاعر(٢٨) :

دارا توهمتها من بعد ما بليت	**فأستودعتك رسوم الداري اسقامُ**
شـوقاً تذكّـره فحق صبابـةً	**لمـــا أراد عن الصبـــا إفراشـــا(*)**

((الفعل (توهم)فاعل ضمير (التاء) ، والفعل (تذّكر)فاعله محذوف لدلالة السياق))(٢٩) ، **إذ** أن صيغة الفعل متضمنة فاعلاً مذكر غائب(٣٠) واتصل بالفعل ضمير يعود على المفعول به المقدم **(داراً ، شوقاً)** للربط ، وهذا عند النحاة هو **(الاشتغال)**(٣١) ، **قال سيبويه ((وإنما حسن أن يبني الفعل على الاسم حيث كان مُعملاً به في المضمر وشغلْته به ، وان شئت قلت ، زيداً ضربته ، وإنما نصبه على إضمار فعل هذا يفسره كأنك قلت : ضربتُ زيداً ضربته))**(٣٢) وعليه أكثر النحاة (٣٣). أما الكوفيون(٣٤) فيرون أن المتقدم مفعول به للفعل .وهي النظرة الوصفية في التحليل النحوي إذ أن تقديم المفعول به في هذا النمط هو اهتمام وعناية به ، والذي اسقط الرتبة في مثل هذه الحالة هي قرينة **(الربط)** بالضمير ، فضلا عن قرينة (**المطابقة)** بين المفعول به والضمير المؤنث المفرد .

ولم يؤيد السامرائي(٣٥) رأي الكوفيين بقوله : - وهل يمكن تسليط الفعل على الاسم المنصوب المتقدم ، فيما لو كان الفعل لازما ، نحو : محمدا سلمت عليه . إذ اختير للاسم المنصوب المتقدم إعرابا **(بأنه منصوبا على الاشتغال من دون تكلف في البحث على العامل)**(٣٦).

ونحن نرى أن الأفعال اللازمة تتعدى أحيانا بالواسطة إلى **(الفضلة)** التي تكمل معنى الكلام(٣٧) ، ففي جملة (**محمد سلمت عليه**) لو قلنا (**سلمت**) وسكتنا لم يظهر معنى الجملة إلاّ بذكر

الفضلة (**عليه**) المتصلة بالاسم المتقدم المنصوب . إذ أن قرينة (**الربط**) أظهرت المعنى فكان (**محمدا**) محل الفضلة المنصوبة ولا داعي للتمسك بمصطلح (**الاشتغال**) الوهمي .

ونلاحظ ان الترخص في الرتبة كان لوجود قرائن أخرى في الجملة تضافرت للحفاظ على المعنى المراد منها : قرينة(**الربط**) بالضمير ، وقرينة (**المطابقة**) بالنوع والعدد إذ أن الضمير مذكر مفرد وهو يطابق المفعول به .

الرتبة غير المحفوظة : هي رتبة في النظام فقط والعدول عنها موضوع من موضوعات البلاغة يسمى (**التقديم والتأخير**) وهو موضوع مهم يسمونه في علم اللغة الحديث **(foregrounding)** ويكون أما لأسباب فنية لإظهار معنى ما بواسطة التقديم أو لأسباب نفسية ، أو لتعود الأديب على التقديم حتى حين لا يؤدي التقديم غرضا معينا(٣٨) .

إذ (**قد تهدر في الاستعمال إذا امن اللبس أو اقتضى السياق تخلفه ولكنها تحفظ إذا توقف المعنى عليها أو اقتضى السياق الاحتفاظ بها وتلك هي الرتبة بين المبتدأ والخبر وبين الفاعل والمفعول به وبين المفعول الأول والثاني وبين اسم إن وخبرها واسم كان وخبرها وبين نعم والمخصوص ...**)(٣٩) فإذا انعدم الإعراب أو القرينة لزمت الرتبة موقعها لئلا يلتبس المعنى .

إن ذوات الرتب غير المحفوظة يقدم أو يؤخر المرتبط به ، فالمبتدأ يؤخَّر والخبر يقدَّم وكذا الفاعل والمفعول رتبتاهما الحفظ بمعنى ان التقديم والتأخير الجائز في غير ذوات الرتب المحفوظة إنما يكون لمبررات سياقية أو مقتضى الحال أو مراد المتكلم (٤٠) . أي ان عدم حفظ الرتبة مرتبطة بالسياق وقرينة الحال إذ أن ذوات الرتبة غير المحفوظة تكون محفوظة حتى يحصل ما يدعو إلى عدم حفظها،ويتكفل السياق بالمحافظة على المعنى وعدم اللبس،بتوفر القرائن المتضافرة الدالة على المعنى وعدم السماح لها بالانزياح عن المعنى عند عدم حفظ الرتبة.وهذا هو معنى الترخص بالرتبة.

ولقد أصبح من المسلّم به ان معنى الجملة ليس هو مجموع معنى المفردات التي تتألف منها بل هو حصيلة تركيب هذه المفردات في نمط معين بحسب قواعد لغوية محددة تماما (٤١) ، إذ ليس من الممكن النطق بأجزاء الجملة دفعة واحدة ولابد عند النطق بها من تقديم بعض أجزائها وتأخير بعضها الآخر ، وليس شيئاً من أجزائها في نفسه أولى بالتقديم من الآخر لأن جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الاعتبار.

هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة وعلى هذا فتقديم جزء من الجملة أو تأخيره انما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض بلاغي(٤٢)،ولاشك في ان الأهمية تكمن في قصد المتكلم ، ومقتضى كلامه إذ ان ((**التقديم والتأخير هو تركيب سياقي وائتلاف دلالي يقصده المتكلم ويعنيه**))(٤٣) . لذا فهو

من اختصاص البلاغة وعلم المعاني بالتحديد فهي تعني بأسلوب التركيب لا التركيب نفسه ، بمعنى ان التقديم والتأخير البلاغي لا يتناول ما يسمى بالرتب المحفوظة في النحو(٤٤) .

ولا يختلف المفهوم الاصطلاحي(٤٥) لأسلوب التقديم والتأخير في مضمون معناه اللغوي فهو فن نحوي بلاغي ينتمي إلى علم المعاني ، يعني بتقد يم الألفاظ والجمل بعضها على بعض لتحقيق غاية بلاغية معينة يقصدها المتكلم تختلف بحسب نوعية الألفاظ المقدمة وسياق التعبير ما كانت لتؤدي تلك الغاية لو إنها بقية على مكانها الذي حكمت به قاعدة الانضباط اللغوي(٤٦).

وحظي التقديم والتأخير باهتمام القدماء (٤٧) **((فتناولوا فيه وجوب التقديم والتأخير وتعلقها بقرائن الجملة ورتبتها))**(٤٨) وأثرها في امن اللبس وإيضاح المعنى .

ولعل من الأمور التي تستحق الاهتمام في مجال الحديث عن القدماء عن الترتيب تفريقهم بين التقديم على نية التأخير والتقديم الذي لا ينوي به التأخير، الأول :التقديم الذي ينوي به التأخير **(الرتبة غير المحفوظة)** فاللبس فيه مأمون ، وقد أوضحه الجرجاني بقوله **((وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه ، وفي جنسه الذي كان فيه ، كخبر المبتدأ إذا قدمته عليه ، أو المفعول على الفاعل ، كقولك : منطلق زيدٌ ، وضرب عمراً زيدٌ ، فمعلوم ان (منطلق) و(عمرا) لم يخرجا بالتقديم عما كان عليه من كون هذا خبر للمبتدأ ، ومرفوعا بذلك ، وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من اجله ، كما يكون إذا أخرت))**(٤٩) .فهذا التقديم والتأخير جائز لان حكم المقدم باقٍ على أصله فلا يؤدي إلى تداخل المعاني .

ومن الأحكام التي صدرت عن النحاة في امن اللبس بالرتبة :

١ -وجوب الحكم بتأخير الخبر إذا كان فعلا مسندا إلى ضمير المبتدأ المستتر نحو:زيدٌ قام أو يقوم لئلا يلتبس المبتدأ بالفاعل(٥٠) لذا تلزم فيه الرتبة لأنها تصبح القرينة الفاصلة بين باب المبتدأ والفاعل(٥١) .

٢ -وجوب الحكم بأبتدائية الاسم المتقدم في حالة تساوي المبتدأ مع الخبر في درجة التعريف نحو (**زيد أخوك**)لان كلا من الجزئين يصلح ان يتقدم على الأخر ، لذا لا يجوز تقديم الخبر في هذا النحو لأنه لو قدم لكان المقدم المبتدأ وأنت تريد ان يكون خبرا(٥٢) .

٣ -وجوب الحكم بتقديم الخبر على المبتدأ إذا كان المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة نحو عندي مال فـ(**مال**) مبتدأ مؤخر عن شبه الجملة السابقة له وجوبا فلا يجوز ان يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر لئلا يتوهم ان شبه الجملة وصف للنكرة ، ونبقى ننتظر الخبر (٥٣) وبذا يكون الكلام ملبس ويخرج عن الغرض المقصود .

٤ -وجوب الحكم بحالية المتقدم نحو﴿ **خشعاً أبصارهم** ﴾(القمر /٧) لئلا يلتبس بالتمييز أو الصفة،

لان التمييز لا يتقدم على عامله(٥٤) ، والصفة لا تتقدم على الموصوف(٥٥) ، فالرتبة غير المحفوظة بين الحال وصاحبه كانت الدليل على إعراب الحال(٥٦) .

٥ -٥- وجوب الحكم بفاعلية المتقدم ومفعولية المتأخر عند غياب الإعراب ، لكي لا يلتبس الفاعل بالمفعول **((وذلك ان الفاعل والمفعول إذا لم يكن في الكلام ما يدل عليهما التزمت العرب تقديم الفاعل وتأخير المفعول ، فإذا قالوا : ضرب موسى عيسى ولم يكن معهم ما يد لُّ على الفاعل علمت ان المقدم هو الفاعل ، إذ لم تكن العرب لتقدم المفعول بغير دال على ذلك لما في ذلك من نقض للغرض))**(٥٧) .وهذا يؤكد ان العلامة الإعرابية تمنح الكلام حرية التعبير،بدلالة أننا نلجأ إلى تقيد حرية الرتبة عند فقدانها حتى يؤمن اللبس .

النوع الثاني (التقديم الذي لا ينوي به التأخير):

هو ان يأخذ المقدم حكما غير حكم الأصل ،وذلك بأن **((تنقل الشيء من حكم إلى حكم وتجعل له بابا غير بابه ، وإعرابا غير إعرابه ، وذلك ان تجئ إلى اسمين يحتمل كل منهما ان يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له ، فتقدم تارة هذا على ذلك وأخرى ذلك على هذا ، مثال : ماتصنعه بزيد والمنطلق حيث تقول مرة : زيد المنطلق ، وأخرى المنطلق زيد))**(٥٨) فهذا التقديم ليس على نية التأخير ولذا يعد الإبقاء على حكمه ملبسا . ومن ذلك ان الصفة لا تقدم على الموصوف معرفة كانت أو نكرة ، فإذا كان المنعوت نكرة وتقدم نعته عليه فانه يعرب حالا وذلك لان الحال مفعول على حد تعبير المبرد(٥٩) ، والمفعول يجوز ان يتقدم وان يتأخر ومثل ذلك ذكره سيبويه(٦٠) من قول كثير :

لعزّةَ موحشاً طللُ ....

فكلمة**(موحشاً)** تعرب هنا حالا ولو أخرت لاعربت نعتاً . وإذا كان النعت والمنعوت معرفة مثل : جاء زيدٌ الكريم ، فانه لو تأخر المنعوت وهو**(زيد)** وقدم النعت وهو (**الكريم**) بحيث تصبح الجملة **(جاء الكريم زيد)** فأن زيداً لا يكون فاعلا ، ولا يكون **(الكريم)** نعتا بل تصبح **(الكريم)** فاعلا ، و**(زيدٌ)** بدلا أو عطف بيان .

لذا لا يعد هذا النوع من التقديم رتبة نحوية لأنه لا يدل على نفس المعنى النحوي فيما لو اخر المتقدم.

٣ ـ مسلك الرتبة مع القرائن الأخرى :

أـ مع قرينة العلامة الإعرابية :

ان الرتبة تكون عوضا عن الإعراب ا لذي لا يدل على المعنى النحوي للفظ كـ **(المقصور والمنقوص في حالتي الرفع والجر ، والمبنيات)** نحو:**(ضرب موسى عيسى)** و**(لقيَ هذا ذاك)** و **(زارت هذه تلك)** فتصبح الرتبة بهذا أهم قرائن التركيب وأوضح ما يعتمد عليه في المعنى(٦١) .

فضلا عن ان الإتباع (**بالنعت والعطف والتوكيد أو البيان**) مع وضوح الإعراب على التابع من دون المتبوع نحو(**ضرب عيسى الطويلَ موسى) و(ضرب هذا وأخاه موسى) و(ضرب عيسى نفسَه موسى)** فأعراب التابع حدد المتبوع وميّز الفاعل عن المفعول مع سقوط الرتبة (٦٢) وهذا يوضح ان المعنى النحوي يعتمد على عدد من القرائن المتضافرة للحفاظ على المعنى .

ب- مع قرينة التضام :

التضام هو ان تطلب إحدى الكلمتين الأخرى في الاستعمال على صورة تجعل احدهما تستدعي الأخرى (٦٣) ، والذي يبدو ان الرتبة فرع على التضام بمعناه العام إذ لا رتبة لغير متضامين(٦٤) .

وتظهر العلاقة بين الرتبة والتضام مثلا في الموصول فالجملة التي بعده صلة الموصول وانه لو لم يتقدمها لصلحت بصورتها الخبرية ان تكون صفة إذا تطلبها الموصوف ، أو حالا إذا تطلبها صاحب الحال(٦٥) . من ذلك قرر النحاة منع تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف الجر ،فلم يجيزوا قول القائل : مررت واقفا برجل ، قال الرضي : ان كان ذو الحال مجرور فان الجر معه بالإضافة إليه لم يتقدم الحال عليه اتفاقا سواء كانت الإضافة محضة أو لا ، لان الحال تابع وفرع لذي الحال ، والمضاف إليه لا يتقدم على المضاف فلا يتقدم تابعه أيضا(٦٦) .

وذكر الرضي إن أبا علي الفارسي وا بن كيسان وابن برهان ذهبوا إلى الجواز (٦٧) ، وتابعهم ابن مالك لورود السماع بذلك ، ومنه قول عروة ابن خزام لعذاري :

لئن كان برد الماء هيجان صاديا   اليّ حبيبا ، إنها لحبيبُ

فـ**(هيجان)**و**(صاديا)** حالان من الضمير المجرور بـ**(اليّ)** وهو**(الياء)**(٦٨) .

ومحتجين بقوله تعالى :﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس** ﴾/(سبأ/٢٨) .

جاء في الكشاف ، قال الزجاج(ت٥٣١هـ) : **((المعنى أرسلناك جامعا للناس في الإنذار والإبلاغ فجعله حالا من الكاف وحق (التاء) على هذا ان تكون للمبالغة كتاء الراوية والعلاّمة . ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطأ لان تقدم حال المجرور عليه في الإحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار))**(٦٩) ومحتجين بقوله تعالى :﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس** ﴾/(سبأ/٢٨) .

جاء في الكشاف ، قال الزجاج(ت٥٣١هـ) : **((المعنى أرسلناك جامعا للناس في الإنذار والإبلاغ فجعله حالا من الكاف وحق (التاء) على هذا ان تكون للمبالغة كتاء الراوية والعلاّمة . ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطأ لان تقدم حال المجرور عليه في الإحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار))**(٧٠) .

ج- مع قرينة الأداة :

قلنا إن الرتبة اما محفوظة أو غير محفوظة ، ومن المحفوظة بعض ذوات الصدارة في الجملة ، حتى أن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها ، لأنه لو عمل فيه لانمحت فكرة الصدارة فإذا قلت **(من يعرف هذا؟)** فلا يجوز تقديم **(هذا)** لان التركيب عندئذٍ سيكون له معنى آخر بسبب اعتما د معناه الأول على الرتبة . ذلك لان الأداة إذا علم موقعها من الكلام كانت معلما من معالم الطريق في السياق (٧١) ومنها الأدوات الداخلة على المفردات ، فحرف الجر قبل المجرور وحرف العطف قبل المعطوف وحرف القسم قبل المقسم به وأدوات الشرط والاستفهام لها الصدارة نحو ص دارة رتبة النواسخ أيضا(٧٢) .

د- مع قرينة المطابقة :

تظهر علاقة الرتبة مع المطابقة مع الأسماء التي لا تظهر عليها العلامة الإعرابية ، متضامة مع قرينة أخرى تساعد على إظهار المعنى نحو : **أكل الكُمَّثرى موسى** فالرتبة في هذه الحالة لا تؤدي دورها ، إلا ان المطابقة بالنوع بين الفعل والفاعل فضلا عن قرينة الإسناد المعنوية مع وضوح علاقات معاني المفردات اللغوية لألفاظ الجملة بعضها مع بعض تحفظ المعنى **فالكمثرى** لا يمكن ان تأكل موسى فهنا القرينة اللغوية مع الذهنية جعلت الفعل غير منتقل ، وكافٍ لإيضاح المعنى إذ أن الأكل لا يكون إلا من الفاعل تقدمت الكمثرى أو تأخرت ، ومنها **(شربت هذا هذه)** قامت المطابقة بالنوع بإيضاح المعنى وعلم منها ان **(هذه)**هي الفاعل بحكم ما في الفعل من **(تاء التأنيث)** وان فصل المفعول بين الفعل وفاعله .

هـ - مع القرينة الحالية :

ان المعنى لا يعرف من المقال حين لا يكون للسياق اللفظي أهمية كبيرة في تحديد معنى الكلام ، إذ لا بد من الرجوع إلى (**المقام)** الذي هو عنصر مهم من عناصر المعنى وهو المحيط الذي ورد فيه المقال من ظرف **(اجتماعي ، سياسي ، ديني ،.....)** والربط بين المقال والمقام حتى يصبح المعنى مفهوما في إطار ثقافة المجتمع وهذا ما صرح به البلاغيون(٧٣) العرب قديما ويعد في الوقت الحاضرأهم الكشوفات في دراسة اللغة عند الغرب (٧٤) . فلو قلنا **(ولدت هذه هذه)** لجعلنا الفاعل والمفعول أيهما شئنا من حيث كان حال الأم من البنت معروف ، فضلا عن أن الإشارة تكون قرينة **(حالية)** لتعيين المعنى النحوي لكلمة**(هذه)**حين سقطت قرينة**(الرتبة)** وتوحدت مطابقة النوع والعدد بين الفاعل والمفعول . وفي نحو **(استخلف المرتضى المصطفى)** إذ لابد للسامع ان يكون عارفا ان لقب**(المصطفى)** خاص بالرسول (ص) وان لقب **(المرتضى)** خاص بـ**(علي ابن أبي طالب (ع))** **وان الرسول(ص) استخلف علي (ع) قبل مماته فأرتفع اللبس بالقرينة التاريخية والدينية وهكذا**

فأن (العنصر الدلالي سمح التصرف في التقديم والتأخير لأنه يقوم بالدور الذي كانت تقوم به العلامة الإعرابية ،وهي إحدى الوسائل التي اصطنعتها اللغة للتمييز بين العناصر بعضها وبعض في الجملة)(٧٥) .

الترخص في قرينة الرتبة (**)

الرخصة :(**هي تركيب الكلام على غير ماتقتضي القاعدة اتكالاً على امن اللبس**)(٧٦) . فإن لم يؤمن اللبس فلا رخصة ولا فائدة ولا كلام ،لأنه يكون اقرب إلى الخطأ منه إلى الصواب ، والمقصود بالترخص في القرينة هي إهدارها عند امن اللبس اتكالاً على ان المعنى مفهوم بدونها(٧٧). وليس مبدأ الترخص التمرد على انضباط القاعدة ضمن أعراف اللغة وقوانينها انما هي تجاوز وفق إطار الأعراف يسوغه مبدأ امن اللبس في سياق الكلام والرخصة مرهونة بمحلها فلا يقاس عليها(٧٨).

يقول أبو هلال العسكري(ت٣٩٢هـ):(والتوسع يلزم موضعه المستعمل فيه ولا يتعداه)(٧٩) . والأساس الذي تقوم عليه ظاهرة الترخص هو تضافر القرائن (لأن تعدد القرائن على إرادة المعنى قد يجعل واحداً من هذه القرائن زائدة على مطالب وضوح المعنى ، لان غيرها يمكن ان يغني عنها فيكون الترخص بتجاهل التمسك بهذه القرينة)(٨٠). ففي قوله تعالى :(إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ) (فاطر /٢٨) فان الضمة على الفاعل أغنت عن الرتبة التي تجعل السبق للفاعل على المفعول (٨١) ، والتداعي المعنوي بين الخشية والعبد أوضحت الفاعل فاتضحت قرينة الإسناد ، والنصب في المفعول به (الله) قرينة دالة على حصول التعدية أولا ، وخرج المفعول به عن الإسناد ثانيا ، وقرينة مميزة بين الفعل والفاعل ثالثا ، ووجه تقديم المفعول ان المقام مقام حصر الفاعلية ولو أخرّ انعكس الأمر(٨٢).⁾. العالم من يخشى الله تعالى ، ولو عكست العلامة الإعرا بية لفسد المعنى وخرج من دلالته العقائدية(٨٣) .

وهذا يعني انه إذا أمكن الوصول إلى المعنى بلا لبس مع إهدار إحدى القرائن اللفظية الدالة على هذا المعنى فان اللغة تسمح لمستخدميها ان يترخصوا بهذه القرينة اللفظية الإضافية ،لأن امن اللبس متحقق بوجودها و بعدمها(٨٤) .

أسباب الترخص في قرينة الرتبة :-

ليس من العبث ان يشغل العلماء أنفسهم بظاهرة الترخص في هذه القرينة لولا ان لكل تعبير معناه وهدفه فهي تعد من الظواهر النحوية التي لقيت اهتماما كبيرا لدى النحويين ولا سيما القدماء منهم ابتداءً من سيبوية(٨٥)،لكنهم وقعوا في تعارض فمنهم من جعل العناية والاهتمام هو السبب الأساس

كما فعل سيبوية،إذ يقول:(انما يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهو ببيانه اعني وان كان يهمهم جميعا ويعنيهم)(٨٦) ومنهم من لم يقف عند هذا الحد بل نظر نظرة أوسع وأكثر عمقا فذكر سبب الاهتمام بقوله:**(ان معنى ذلك انه قد يكون من أغراض الناس في فعل ما ان يقع بإنسان بعينه ، ولا يبالون من أوقعهم ،كمثل ما يعلم من حالهم في حال الخارجي يخرج فيعبث ويفسد ، ويكثر به الأذى ... فإذا قتل وأراد الأخبار بذلك ، فانه يقدم الخارجي فيقول : (قتل الخارجي زيدا ولا يقول : قتل زيد الخارجي لأنه يعلم انه ليس للناس ان يعلموا القاتل له زيد جدوى وفائدة))**(٨٧) .

فالتقديم والتأخير عند الجرجاني عنصر من عناصر إدراك أسرار التركيب اللغوي والوصول إلى ما فيه من معنى مرتبط بالأحكام العقلية.وهو أمر(**يتعلق بالبنية الداخلية المرتبطة بالمعنى في ذهن المتكلم)**(٨٨) وفي ما يلي عرض لهذه الأسباب :-

١ -الأسباب اللغوية

أ -العناية والاهتمام :

من أهم أسباب التقديم الذي إشار إليه القدماء ، بتقديم ما سيق من أجله الكلام ، فتكون الحاجة إلى ذكره اشد والى العلم به أهم (٨٩). فيقدم المتكلم مرتكز الحديث على باقي الكلمات ، فيكون التقديم لغرض التنبيه على معنى معين لا يتأتى إلاّ بهذا الترتيب ،من ذلك قول البارودي(٩٠) :

رَدَّ الصِّبا بعدَ شيبِ اللِّمةِ الغزلُ وراحَ بالجدِّ مايأتي به الهزلُ

لما كنا (**رَدَّ الصِّبا**)هو الأكثر أهمية من الذي رد هذا الصبا وهو (**الغزل**) قدم المفعول به (**الصِّبا)**على الفاعل (**الغزل**). ومنه تقديم الفاعل على الفعل ، قول الشاعر عروة ابن اذينه(٩١)

سليمى ازمعتْ بينا فاين تقوّلها اينا

وقوله(٩٢)

إذا الوشاةُ لمحوّا فيها عصيتهم وخلتُ ان بسعدى اللومُ يغريني

اختلف النحاة في مثل هذا التركيب فالجملة عند المبرد(٩٣) جملة اسمية فلا يجوز تقديم الفاعل، وهذا ما الزم النحاة به منهج دراسته الذي ليس من طبيعة اللغة في شيء(٩٤)، اما عند الكوفيين(٩٥) فيجوز تقديم الفاعل لأهميته والتركيز عليه وهذا ما ذهب إليه اغلب المحدثين(٩٦) .

ان سماع الشاعر بإزماع حبيبته على الرحيل احدث هزة نفسية عنيفة بداخله جعلت ذهنه يرتبط بمحبوبته فقدم اسمها لأنه لا يهمه سوى الأخبار والحديث عنها فجعلها أول الكلمات في ترتيبه الذهني.

اما في البيت الثاني ان الفاعل (**الوشاة**) جمع وبعد فعل متصل به ضمير يعود على الفاعل وهذا الضمير عند سيبويه(٩٧) في تركيب (**ضربوني قومك**) علامة كتاء التأنيث ، اما ابن مضاء فالضمير عنده علامة مطابقة في العدد سواء تقدم ام تأخر الفاعل .

فيما تقدم نلاحظ ان هناك ترخص في قرينة الرتبة لوجود قرائن أخرى في النص تضافرت للحفاظ على المعنى المراد ، منها : قرينة الإسناد المعنوية ، وقدم الفاعل للاهتمام والعناية به ، فضلا عن قرينة الربط بالضمير ، وقرينة المطابقة في الجنس والعدد ، إذ أن الضمير في البيت الثاني مذكر جمع وهو ما يطابق الفاعل المتقدم عنوة .

ب- الاختصاص :

وهو ان يختص حدث أو ظرف أو حال لشخص معين ونفيه عن غيره ، وفي هذا يقول الجرجاني (**وهو ان يكون الفعل فعلا قد أردت ان تنص فيه على واحد فتجعله له ، وتزعم انه فاعله ، دون واحد آخر أو دون كل احد**)(٩٨). قال تعالى :(**اللهُ يبسطُ الرزقَ لمن يشاء**)(الرعد / ٢٦) فالجملة الفعلية التوليدية (**يبسط الله الرزق**) وان التحويل الذي أصاب الجملة عن طريق الترتيب لغرض معنوي وهو التركيز على(**المُحدث**)وهو الفاعل وليس على الحدث فهو توكيد على من فعل الحدث وليس الحدث نفسه

ان الفاعل لا يتحول إلى مبتدأ عندما يتقدم بل يعطي وظيفة أخرى لإ ثراء المعنى في الموقع المتقدم على المسند فهو يعبر عن الاهتمام بالمتقدم أو تأكيده أو كون المسند مختصا به أو مقصورا عليه(٩٩) . قال تعالى:(**اللهُ يبسطُ الرزقَ لمن يشاء**)(الرعد / ٢٦) فالجملة الفعلية التوليدية (**يبسط الله الرزق**) وان التحويل الذي أصاب الجملة عن طريق الترتيب لغرض معنوي وهو التركيز على(**المُحدث**)وهو الفاعل وليس على الحدث فهو توكيد على من فعل الحدث وليس الحدث نفسه

ان الفاعل لا يتحول إلى مبتدأ عندما يتقدم بل يعطي وظيفة أخرى لإثراء المعنى في الموقع المتقدم على المسند فهو يعبر عن الاهتمام بالمتقد م أو تأكيده أو كون المسند مختصا به أو مقصورا عليه (١٠٠) .

وقد يقدم الظرف أو الجار والمجرور كما في قوله تعالى **:(إلى ربها ناظرة)**(القيامة /٢٢) أي تنظر إلى ربها خاصة لا إلى غيره(١٠١) .

وقد يتقدم الحال على صاحب الحال ، نحو قول الشاعر(١٠٢) :

وكيف يعيش الدهر خلوا من الأسى　　　　سقيمٌ يغادي بالهموم ويُطرَقُ

فتقدم الحال (**خلوا**)على الفاعل المتأخر (سقيمٌ) .

مما تقدم من الأمثلة الواردة تبين ان التخصيص من طرق القصر ، والغرض منه لفت النظر والتركيز على العنصر الأساس بالجملة .

ج- إفادة العموم :

ويكون بتقديم أداة من أدوات العموم مثل (**جميع ، كل**) على المسند إليه وينفي الحدث بعدها ليكون شمول النفي عام لكل فرد من أفراد المسند إليه نحو :(**كل إنسان لم يقم**) نفينا القيام عن كل واحد من الناس . ويطلق عليه اللغويون النص على عموم السلب ، اما إذا تقدمت أداة النفـي على المسند فلا يدل على الشمول بل يفيد نفي الحكم عن مجموع الأفراد لا عن كل فرد نحو (**لم يقم كل إنسان**)(١٠٣) ويسمى (**سلب العموم**)(١٠٤) .

د ـ تقوية الحكم وتقريره :

يفيد التقديم أحيانا تقوية الحكم عند تقديم المسند إليه ، نحو ،قوله تعالى **:(اللهُ يتوفى الأنفـس حين موتها)**وسبب التقوية هو تكرار المسند إليه الاسم الظاهر المبتدأ(**اللهُ**)المقدم والفاعل الذي هو ضمير مستتر في الفعل(**يتوفى)**يعود على المسند إليه المتقدم**(الله)(فكأنك ذكرت المسند إليه مرتين**)(١٠٥) أي تكرار الإسناد الذي لم يحدث إلاّ مرة واحدة لو قدم المسند على المسند إليه نحو (**يتوفى الله الأنفس**) ولهذا يكون تقديم المسند إليه يقوي الحكم(١٠٦) .

ومما يدخل في هذا الحكم تقديم (**مثل**) **و(غير**) لما فيها من معنى الشمول (١٠٧) للمخاطب وغيره مما يماثله ، نحو قول المتنبي(١٠٨) :

غيري بأكثر هذا الناس ينخدعُ ان قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

فتقديم (**مثل وغير**) يجعل الفعل يشمل المتكلم وغيره ، فالشاعر لا يقصد بـ(**غيري**) نفسه فقط لكنه يقصد ان كل من كان مثله في الصفة والحال يفعل ماذكر ، وفي هذا المعنى تقرير وتقوية وتوكيد للحكم

ثانياً : الأسباب النفسية

ان النظام اللغوي لأية لغة يرتبط بالتكوين النفسي والبيئي والثقافي لمتكلمي هذه اللغة ، لذا يصبح النظام اللغوي انعكاساً لطبيعة المجتمع وتركيباته النفسية(١٠٩) .

وإذا كان النحاة قد وضعوا للجملة العربية نظاما معيناً في ترتيب مفرداتها فهي مسند ومسند إليه وفضلة ، إلا ان هذا النظام يتعرض لتغيرات تطرأ على طريقة ترتيب عناصره ، بحيث يقدم عنصرا ويؤخر أخر ، لإغراض نابعة من نفسية المنشئ .

ان (**مجرد تغيير موضع الكلمة عن المعتاد يشير إلى غرض ما في نفس المتكلم فيستطيع ان يعبر عن الأفكار المهمة بوضعها في المقدمة سواء أكان الأهم فعلا أم فاعلا أم مفعولا أم ظرفا**)(١١٠) وهذا ناتج عن طبيعة التجربة الشعورية والأبعاد النفسية أو المعنى المراد ونقله إلى السامع والغاية من ذلك احداث انفعال شعوري في نفس المتلقي لغرض الإثارة أو لعوامل أخرى(١١١) .

والعدول عن الرتبة غير المحفوظة موضوع من م وضوعات البلاغة يسمى التقديم والتأخير الغرض منه تعبير المتكلم عما تميل إليه نفسه وما ترغب في تقديمه ، إذ أن (**دلالة الألفاظ على ماثبت في النفس لا على ماثبت في الخارج**)(١١٢)، وأكد هذا المعنى ابن الزملكاني بقوله :(**ان التقديم في اللسان تبع للتقديم في الجنان**)(١١٣) وهذا الفهم دفع ابن الأثير للقول بتقديم (**الذي يختص بدرجة التقدم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك**)(١١٤) إلا أن البلاغيين قيدوا التقديم والتأخير بشروط فصاحة الكلام والابتعاد عن تشويش المعنى المراد والصعوبة في فهم القصد أي (**ان يكون الكلام ظاهر الدلالة على المعنى المراد**)(١١٥) وإذا كان خلاف ذلك يظهر التعقيد اللفظي الذي تنفر منه النفس ويبهم المعنى المراد ، ومن الشواهد التي يستشهد بها البلاغيون في بيان هذه الظاهرة بيت الفرزدق الذي يمدح فيه هشام بن عبد الملك، يقول فيه :

وما مثله في الناس الا مملك أبو امه حي أبوه يقاربه

ان الشاعر قد تكلف التعقيد تكلفا خالف طبيعة نفسه في الاسترسال ، فترتيب ألفاظ البيت غير ترتيب معناه الذهني وهذا ما ذهب بجمال البيت وقدرته بالتأثير النفسي مما احدث إبهاما في المعنى ، فكان على الشاعر ان يكون واضح الدلالة على الم عنى الذي يريد نقله وان يرتب ألفاظه حسب ترتيبها الذهني فيقول : وما مثله في الناس حي يقاربه ، الا مملك أبو امه أبوه ، فالمعاني التي تكون اسبق وجودا في الذهن يلزم تقديمها في اللفظ حسب تقدمها الرتبي المعنوي ومواقعها في النفس .

لذا فالمعنى النحوي والدلالي للمفردات وتفاعلها فيما بينها ناتج عن تفاعل عقلي نفسي صوتي في آن واحد لا يمكن فصل احدهما عن الأخر وبذلك تكون الأولوية للنظم الذي يعبر عنه من خلال عوامل نفسية عاطفية يعبر عنها بوساطة التقديم والتأخير ، ومن المعاني الذي يعبر عنها :

١ - الشـك

يقدم المشكوك فيه سواء أكان الشك في الحدث وكان غرضك ان تعلم وقوعه ، أو في الشخص إذا كان الشك في الفاعل من هو ، يقول الجرجاني :(**انك إذا قلت (أفعلت ؟) فبدأت بالفعل ،كان الشك في العمل نفسه وكان غرضك في استفهامك ان تعلم وجوده ، وإذا قلت (أأنت فعلت ؟) فبدأت بالاسم ، كان الشك في الفاعل من هو**)(١١٦) .

ومنه قوله تعالى (**أأنت فعلت هذا بآلهتنا ياابراهيم**)(الانبياء / ٦٢) فلا شك إنهم قدموا الاسم (**أنت**) على الفعل (**فعلت**) لأنهم يعرفون ان الحدث قد تم فعلا لكنهم أرادوا بتقديم الاسم ان يقر لهم بأنه هو من فعل ذلك . نستدل مم ا تقدم ان المشكوك فيه هو الذي يقدم أولا باعتبار الأهمية أو الرغبة في سرعة التعرف عليه .

٢ـ التشويق

يقدم المتكلم أحيانا بعض عناصر الجملة ويؤخر أخرى تشويقا للسامع ، ومنه تقديم المسند المتأخر أو تقديم متعلقات الفعل كالمفعول تشويقا للفعل أو الفاعل ، والحال تشو يقا لصاحبه ، ومنه قول المعري(١١٧) :

وكالنار الحياةُ فمن رمادٍ أواخرها ، وأولها دخانُ

فالشاعر أراد ان يشوق السامع ويبقيه متوقد الذهن لسماع الشيء الذي يشبه النار ، فقدم الخبر على المبتدأ ، واصل الكلام (**فالحياةُ كالنار**) .

٣ـ التلذذ بذكر المسند إليه متقدما

وذلك للتعبير عن العلاقة بين الخالق والمخلوق أو بين الإنسان مع من يحب ، فالمخلوق يقدم اسم الخالق إيمانا وأمانا وتيمنا ، والمحب يقدم محبوبه ليعبر عن ملازمته له نحو ،(**الله ربي**) بدلا من (**ربي الله**)،وقول الشاعر:

بالله ياضبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر؟

٤ـ التعجيل بالمسرة

إذا كان في ذكر المسند إليه تفاؤل نحو :(**فرحٌ في دارك**) فيقدم كلمة التفاؤل التي ترضي النفس ويحب سماعها أكثر من سماع تقديم الدار .

٥ـ الدهشة والعجب

تأخير المسند إليه وتقديم المسند ألذ يحمل معنى الده شة ،نحو قول الشاعر :

للهِ درٌّ فتاةٍ من بني جشم ما أحسن العينَ والخدينِ والنابا!

إذ تقدم الخبر(**الله**) على المبتدأ لان تأخير الخبر يؤدي إلى خفاء الدهشة والتعجب .

في كل ما تقدم تظهر قيمة التقديم والتأخير إذ لكل أسلوب مغزاه وغرضه وفي ذلك اتساع في القول وقدرة على التعبير والإيجاز .

الخاتمـــة

****

يمكن ان نلخص النتائج التي توصل إليها البحث بالنقاط التالية :

* إن اللغة العربية لغة الإيجاز والاختصار ، لذا يكون التقديم والتأخير ذا معنى جديد دون إضافة كلمات جديدة كإظهار الاهتمام والعناية أو انه يظهر أعظم شأناً أو لإظهار المبالغة في الوصف وغيرها .

* اهتم القدماء بالرتبة لكنهم لم يجعلوها ضمن باب مستقل بل توزعت في جميع أبواب النحو .

* العلاقة بين علم النحو وعلم المعاني تنبه إليه البلاغيون العرب ، فالتقديم والتأخير عندهم يكون لأمر يتعلق بالبنيِ العميقة المرتبطة بالمعنى الذهني ، وقد سبقوا الأوربيين بهذه الفكرة بعقود .

* الرتبة في النحو قرينة على المعنى إذ أن موقع الكلمة من الكلمة قد يدل على وظيفتها النحوية ،اما في الأسلوب فهي وسيلة إبداع فالتعدد في أسلوب التركيب يعمل على التعدد في النمط للمعنى الواحد

* الترخص في الرتبة يكون لأسباب فنية أو لأسباب نفسية إذا كانت لاعتبارات تتصل بالمتلقي .

* يتسم الكلام العرب بحرية اللغة لا بقيود النحو ، إذ يتعدى قاعد النحاة عند امن اللبس ، لإغراض بيانية معينة دون التضحية بالمعنى .

* القرينة وحدها غير كافية لدلالة ع لى معنى معين ، إذ أن القرائن كلها تتضافر لأمن اللبس وتوضيح المعنى لذا يجوز تقديم الخبر على المبتدأ الا إذا خيف اللبس ،نحو (**أخي صديقي**) فلا يعرب أيهما المبتدأ الا بقرينة الرتبة .

* يجوز للفاعل ان يتقدم على الفعل دون ان يلتبس بالمبتدأ لان الجملة الفعلية هي م ا كان المسند فيها فعل تقدم أو تأخر، لذا يكون إعراب الاسم المقدم على الفعل فاعلا مقدم وبذلك تكون قرينة الإسناد المعنوية دالة على المعنى وقرينة لأمن اللبس .

* لامانع من تقديم الخبر على المبتدأ في حالة تعريف كل منهما نحو (**زيد أخوك**) مع الحفاظ على المعنى النح وي لكل منهما ،ذلك لان العلم أقوى تعريفا من المعرف بالإضافة ، لأنه متعرف بنفسه لا من الخارج فدلالته على التعريف معجمية دون ان يحتاج إلى قرينة لتعريفه ، لذا يعد العلم مبتدأ في التركيب تقدم أو تأخر .

الهــــوامش
****

(١) ظ: لسان العرب : ابن منظور: ١/ ٤٠٩ ، الفائق :الزمخشري : ٢٤/٢ ، الصحاح : الجوهري / ٣٢ ، مختار الصحاح : الرازي : ٢٣٢

(٢) لسان العرب :٤٠٩/١ ، تاج العروس : ٥١٥/١

(٣) ظ : لسان العرب : ١/ ٤٠٩

(٤) لسان العرب : ٤٠٩/١

(٥) الفائق :٢٤/٢

(٦) ظ: مبادئ اللسانيات: ٢٣٢

(٧) اللغة العربية معناها ومبناها : د.تمام حسان : ٢٠٩

(٨) ظ : نظرية النحو العربي : نهاد الموسى : ٤٣ ، الأصول : د. تمام حسان :١٣٨

(٩) ظ: اللغة : فندريس :١٨٧، العلامة الإعرابية : محمد حماسة :٣٢٥

(١٠) ظ :اللغة : فندريس :١١١

(١١) ظ: المقدمة :ابن خلدون : ٥٢٤ وما بعدها

(١٢) ظ: منهاج البلغاء :١٧٩

(١٣) ظ: في بناء الجملة العربية : ٢٩

(١٤) ظ: امن اللبس ووسائل الوصول إليه في العربية :د. تمام حسان ، حوليات كلية دار العلوم ، ١٩٦٩م :١٢٨،لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية :د. محمد حماسة عبد اللطيف : ٢٨٥

(١٥) ظ: أقسام الكلام العربي : د.فاضل الساقي :١٨٦-١٨٧

(١٦) البيان في روائع القرآن:د. تمام حسان :٦٧/١

(١٧) ظ:اللغة العربية معناها ومبناها :٢٠٧

(١٨) ظ:الأصول في النحو : ابن السراج :٢٢٣/٢- ٢٤٦

(١٩) الأصول في النحو :٢٤٥/٢، ظ:البسيط في شرح الجمل :٢٩٧/١،ظ:امن اللبس ومراتب الألفاظ في النحو العربي(بحث منشور على الانترنيت) :١٠

(٢٠) ظ:الأصول في النحو:٢٢٣-٢٤٦

(٢١) ظ:دلالة السياق :د.ردة الله الطلحي:٤٦١

(٢٢) ظ:م . ن:٤٦١

(٢٣) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢١٦

(٢٤) ظ:ابن عقيل : ابن عقيل :١٠٠/١

(٢٥) سورة الفاتحة /٥

(٢٦) الكتاب :سيبويه:٣٤/١

(٢٧) ظ: دراسة الجملة العربية :ضياء الفلاحي :٨٥

(٢٨) ديوان عروة بن اذينة : ٩٨ ، ظ : شعر عروة بن اذينة :٤٨/٣

(*) الديوان :٥١، ظ : شعر عروة بن اذينة :٩/٦ .

(٢٩) دراسة الجملة العربية :ضياء الفلاحي ، ٨٥

(٣٠) ظ: الرد على النحاة : ابن مضاء القرطبي : ٢٥

(٣١) ظ: دراسة الجملة العربية : د. ضياء الفلاحي :٨٥

(٣٢) الكتاب : ٨١/١-٨٢

(٣٣) ظ: المقتضب : المبرد :٧٦/٢ ، ٢٩٩،المفصل : الزمخشري :٤٨ ، شرح المفصل :ابن يعيش :٣٠/٢ ، شرح قطر الندى : ١٩٢، همع الهوامع : للسيوطي :١١١/١

[٣٤] ظ: الإنصاف:٨٢/١ المسألة(١٢)، شرح المفصل :٣٠/٢، شرح الكافية :١٤٨/١
[٣٥] ظ: معاني النحو : إبراهيم السامرائي : ٥٥٠/٢ ـ ٥٥١
[٣٦] الرد على النحاة :١٠٥ وما بعدها
[٣٧] ظ: شرح ابن عقيل :٢/ ١٤٥
[٣٨] ظ: اللغة العربية والحداثة (بحث) : تمام حسان :مجلة فصول مج/٤ ،ع/٣ ،١٩٨٤، القاهرة – الهيئة المصرية للكتابة ،١٤٠
[٣٩] القرائن النحوية (بحث) : د.تمام حسان :٥٠
[٤٠] ظ: دلالة السياق :٤٦١
[٤١] ظ: علم الدلالة : الداية :٢١
[٤٢] ظ: علم المعاني :درويش الجندي ، ١١٦، بدائع الفوائد :ابن قيم الجوزية، ٦١/١
[٤٣] البحث الدلالي في تفسير الميزان : مشكور العوادي ، ١٧٦،(ر.د)
[٤٤] ظ: اللغة العربية معناها ومبناها :د. تمام حسان ، ٢٠٧
[٤٥] ظ: التقديم والتأخير في القرآن الكريم : العامري ، ١١ـ ٥٥
[٤٦] ظ: بلاغة الكلمة والجملة : منير ، ١٣٨
[٤٧] ظ: الكتاب : ٥٦/١ ، ١٣٧/٢،الخصائص : ابن جني ، ٣٨٢/٢
[٤٨] الدلالة ونظرية النحو : ٩٢ـ ٩٤
[٤٩] ظ: دلائل الإعجاز : الجرجاني ، ٨٠
[٥٠] ظ: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام ، ١٤٦/١
[٥١] ظ: الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل :للبطليموسي، ١٥١، امن اللبس ومراتب الألفاظ في النحو العربي : ٩
[٥٢] ظ: شرح ابن عقيل :٢٣٢/١ـ٢٣٣
[٥٣] ظ: الكتاب :٤٨/١، شرح المفصل :ابن يعيش ، ٨٦/١ ، شرح ابن عقيل :٢١٥/١ ، علة امن اللبس في اللغة العربية (بحث): ٧٢
[٥٤] ظ: مغني اللبيب :ابن هشام ، ٢٦٤/٢ ، الأصول في النحو :ابن السراج،٢٢٩/٢
[٥٥] ظ: مغني اللبيب :٤٦٢/٢ ، امن اللبس ومراتب الألفاظ في النحو العربي (بحث):١٤ ، دور الرتبة في الظاهرة النحوية :١٧٢
[٥٦] ظ: شرح ابن عقيل : ٢٧٠/٢ ، دور الرتبة في الظاهرة النحوية : ١٧٢
[٥٧] البسيط في شرح الجمل الزجاجي : ابن أبي الربيع ، ٢٩٧/١ ، ظ: امن اللبس ومراتب الألفاظ في النحو العربي : ١٠
[٥٨] دلائل الإعجاز :٨٠
[٥٩] ظ: المقتضب : ١٩٢/٤
[٦٠] ظ: الكتاب :٢٧٦/١
[٦١] ظ: البيان في روائع القرآن :د. تمام حسان ، ٢٥٥/١، اللغة العربية معناها ومبناها :٢٠٨ـ٢٠٩
[٦٢] ظ: م. ن :٢٨/١
[٦٣] ظ: العربية معناها ومبناها : ٩٤
[٦٤] ظ: م.ن:٢٠٩ـ٢١٠
[٦٥] ظ: م.ن:٢٢٣ـ ٢٢٤
[٦٦] ظ: شرح الكافية : الرضي ، ١٨٩/١ ، الشواهد والاستشهاد:عبد الجبار علوان النايلة ، ٢٠٥
[٦٧] ظ: شرح الكافية : ١٨٩ ، الشواهد والاستشهاد : ٢٠٦
[٦٨] ظ: شرح ابن عقيل : ٢٦٤/٢
[٦٩] الكشاف : الزمخشري ، ٥٦٢/٢ ، ظ: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري : د.فاضل

صالح السامرائي ، ٣٢٤
(٧٠) ظ: شرح الاشموني :الاشموني ، ١٧٦/٢
(٧١) ظ : البيان في روائع القرآن : تمام حسان ، ٦٨/١
(٧٢) ظ : القرائن النحوية وإطرّاح العامل : د. تمام حسان ، بحث منشور في مجلة اللسان العربي مج/١١ ،ج/١ ، الرباط ،المملكة المغربية ، ٣٤
(٧٣) ظ: البرهان في وجوه البيان : اسحق بن إبراهيم الكاتب ، ١٩٤، مفتاح العلوم : السكاكي ، ٢٥٦، الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني ،٨٠
(٧٤) ظ :اللغة العربية معناها ومبناها : ٣٣٧، تطور البحث الدلالي : محمد حسين الصغير ،٣٣-٥٥
(٧٥) النحو والدلالة : محمد حماسة ، ١٤٣
(**) مزيدا من المعلومات حول مفهوم الترخص بالقرينة ، الرجوع إلى(قرائن الإعراب والصيغ والمطابقة)(ر .م) ، أمل باقر جبارة ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ،٢٠٠٨، ٤٧
(٧٦) البيان في روائع القرآن :١٢/١
(٧٧) ظ : مقالات في اللغة والأدب : د.تمام حسان ، ٢٦٣
(٧٨) ظ :البيان في روائع القرآن :٢٣٠/١
(٧٩) الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري ، ٥٠٤
(٨٠) البيان في روائع القرآن : ١٢/١
(٨١) ظ : الزمن في النحو العربي : كمال إبراهيم ،١٥٩
(٨٢) فتح القدير : الشوكاني ،٤٩٤/٤
(٨٣) ظ: قرائن الإعراب والصيغ والمطابقة : أمل باقر جبارة ،٤١ ،(ر. م)
(٨٤) ظ :اللغة العربية معناها ومبناها:٢٣٣
(٨٥)) ظ: التراكيب غير الصحيحة نحويا : ١١١
(٨٦) الكتاب :سيبوية ،٣٤/١، ظ:٢/١,١٤٢/٨٩
(٨٧) دلائل الإعجاز :الجرجاني ،١٠٧- ١٠٨
(٨٨) القرينة في اللغة العربية : د. كوليزار كاكل عزيز ،١٠٤
(٨٩) ظ : فخر الدين الرازي بلاغيا : ١٥١، البلاغة تطور وتاريخ : ١٧١
(٩٠) الديوان :١٥١/٣
(٩١) شعر عروة بن اذينه :٥٤/١
(٩٢) شعر عروة :١١/٣
(٩٣) ظ : المقتضب : ١٢٨/٤
(٩٤) ظ: في النحو العربي نقد وتوجيه :٤٣
(٩٥) ظ: شرح جمل الزجاجي : ابن عصفور :٦١/١،الهمع :١٥٩/١ ،دراسة الجملة العربية :٨٢
(٩٦) ظ: إحياء النحو :٥٥، من أسرار اللغة :٢٠٦ ،٣١٠ ، نحو الفعل : ١٢- ٢٠
(٩٧) ظ: الكتاب :٤٠/٢، دراسة الجملة العربية : ٨٢
(٩٨) دلائل الإعجاز : ١٢٨
(٩٩) ظ : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم : ١٣٤
(١٠٠) ظ : البلاغة والتطبيق : ١٤٨
(١٠١) ظ : الكشاف :٦٦٢/٤
(١٠٢) الديوان : البارودي:٣٥٦/٢
(١٠٣) ظ : شرح التلخيص: ٤٣
(١٠٤) البلاغة العربية في ثوبها الجديد : ١٥١
(١٠٥) شرح التلخيص : ٤١.

(١٠٦) الإيضاح في علوم البلاغة : ٩٥ ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد: ١٥١
(١٠٧) ظ : البلاغة والاسلوبية :د . محمد عبد المطلب ،٣٣٣
(١٠٨) الديوان : ٢٤٥
(١٠٩) ظ : الاسلوبية : د.فتح الله احمد سليمان ، ٢٠٣
(١١٠) القرينة في اللغة العربية : كوليزار كاكل ، ٢٧٣
(١١١) ظ : الأسس النفسية للبلاغة العربية : د. مجيد عبد الهادي ناجي ،(ر.د)، ١٣٠، التقديم والتأخير في القرآن الكريم : حميد العامري ، ١٢٨ .
(١١٢) نهاية الإيجاز : فخر الدين الرازي ، ١٢٨، ظ :بدائع الفوائد : ٦٢/١
(١١٣) التبيان : الزملكاني ، ١٤٧ .
(١١٤) المثل السائر : ابن الأثير ، ٢٣٠/٢ ، ظ: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : د. مجيد عبد الحميد ناجي ، ١١٣ .
(١١٥) الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني ، ٥، ظ:سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجي ، ١٠١ .
(١١٦) دلائل الإعجاز : ١١٠
(١١٧) سقط الزند : أبو العلاء المعري ، ٦٤

المصـادر والمراجــع

****

أولاً : القـرآن الكـريم .

ثانياً : الكـتب المطبوعـــة

- إحياء النحو : إبراهيم مصطفى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥١م .
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية :د. مجيد عبد الحميد ناجي ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ،ط١ ،(١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م).
- الأسلوبية (مدخل نظري ودراسة تطبيقية): الدكتور .فتح الله أحمد سليمان ،ط١ ، القاهرة ،دار الافاق العربية ،(١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م) .
- الأصول : دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب : الدكتور تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٨م .
- الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهيل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ) ، تح : عبد الحسين الفتلي ، ط٣ ، الناشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٨م .
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : الدكتور فاضل مصطفى الساقي ، تقديم الأستاذ تمام حسان ، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة ، المطبعة العالمية ، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) .

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري النحوي (ت٥٧٧هـ) ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي .
- اوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك :ابومحمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الانصاري المصري (ت٧٦١هـ) ، ومعه كتاب هداية السالك إلى تحقيق اوضح المسالك تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد ،ط٦ ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٠م .
- الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) جلال الدين ابي عبد الله محمد بن سعد الدين ، مطبعة صبيح ، ١٩٧١م .
- بدائع الفوائد : لابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، تح : هشام عبد العزيز عطا ، وعادل عبد الحميد العدوي ، و اشرف أحمد ، ط١،الناشر مكتبة : نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ،(١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) .
- البسيط في شرح جمل الزجاجي : ابن أبي الربيع ، تح : عياد اللبيتي ، ط١، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .
- البلاغة العربية في ثوبها الجديد(علم المعاني) : بكري شيخ امين ،دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩ م .
- البلاغة تطور وتاريخ : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط٦ .
- البلاغة والأسلوبية : الدكتور محمد عبد المطلب ،مكتبة لبنان ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونجمان ،١٩٩٤م ،طبع في دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط١ .
- البلاغة والتطبيق :د. احمد مطلوم ، د .كامل حسن البصير ، ط ٢ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ،(١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) .
- البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني) : الدكتور تمام حسان ، عالم الكتب ، ٢٠٠٢م .
- التراكيب غير الصحيحة نحويا في الكتاب لسيبويه (دراسة لغوية): محمود سليمان ياقوت ، دار المعارف الجامعية ، الاسكندرية ،ط١ ، ١٩٨٥ م .
- التقديم والتاخير في القرآن الكريم : حميد احمد عيسى العامري ،وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،ط١ ،١٩٩٦م .

- الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل :أبو محمد بن السيد ا لبطليموسي (ت٥٢١هـ) ، تح : سعيد عبد الكريم سعود، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تح : محمد علي النجار ، الناشر :عالم الكتب، بيروت .
- الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري : الدكتور فاضل صالح ال سامرائي ، مطبعة الإرشاد، بغداد ،(١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م) .
- دراسة الجملة العربية (الجملة العربية في شعر عروة بن أذينه) : ضياء عبد الرحمن الفلاحي ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل ، (د.ت) .
- دلائل الإعجاز : أبو بكر عبد القاهر بن عبد ا لرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تح : محمد التنجي ، ط١، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥ .
- دلالة السياق: إعداد:الدكتور ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، ط١، مطابع جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، وزارة التعليم العالي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ .
- دور الرتبة في الظاهرة النحوية : المنزلة والموقع ، عزام محمد شريدة ،دار الفرقان،عمان، ٢٠٠٨م .
- ديوان البارودي : دار المعارف ، حقق (ج١,٢) علي الجارم ،وشفيق معروف ،(١٣٩١هـ - ١٩٧١م)، وحقق محمد شفيق معروف (ج٣,٤)(١٣٩٢هـ - ١٩٧٤ م) .
- ديوان عروة بن اذينة : دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ،ط١ ، ١٩٩٦م .
- الرد على النحاة : لابن مضاء القرطبي ، نشره وحققه : الدكتور شوقي ضيف ، ط١، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،(١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م) .
- الزمن في النحو العربي : كمال ابراهيم ،دار امية ،الرياض ، ١٤٠٤ه- .
- سر الفصاحة (دراسة تحليلية) لابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ) ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .
- سقط الزند : ابو العلاء المعري – تصحيح ابراهيم الزين ، دار الفكر بيروت ، ١٩٦٥ م
- شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، الناشر دار الفكر، دمشق ، ١٩٨٥م .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : علي بن محمد (ت٩٢٩هـ)، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وأولاده .

- شرح الكافية الشافية :جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني(ت٦٧٢هـ) ، تح:الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، دار المأمون ، مكة المكرمة ، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .
- شرح المفصل : موفق الدين ابن علي ابن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) ، المطبعة المنيرية ، مصر .
- شرح جمل الزجاجي : لابن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ) ، تح : صاحب أبو جناح ، مؤسسة الكتب للطباعة والنشر ، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .
- شرح قطر الندى وبل الصدى : أبو محمد جمال الدين بن هشام الأنصاري ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مط ، السعادة ،مصر،ط١٢ ، ١٩٦٦م .
- الشواهد والاستشهاد في النحو : عبد الجبار علوان النايلة ، ساعدت جامعة بغداد على نشر ه ذا الكتاب ، رقم تسلسل التعضيد (٥٥) للسنة الدراسية (١٩٧٥م – ١٩٧٦م) ط١، (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) مطبعة الزهراء ، بغداد.
- الصحاح المسمى(تاج اللغة وصحاح العربية) : لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، حققه وضبطه شهاب الدين أبو عمر ، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوز يع ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) .
- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث :الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، تنفيذ وإخراج وطباعة مكتبة أم القرى ، الكويت ، ١٩٨٤م.
- علم المعاني : الدكتور درويش الجندي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ،(د.ت) .

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (تفسير الشوكاني): محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، عالم الكتب ، الناشر ، عالم الكتب ،(د .ت) .

- فخر الدين الرازي بلاغيا : ماهر مهدي هلال،دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧م.
- الفروق اللغوية : ابو هلال العسكري ، تح :مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١ ، الناشر جامعة المدرسين ، قم .
- في النحو العربي نقد وتوجيه : الدكتور مهدي المخزومي ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، بغداد ، ٢٠٠٥م .
- في بناء الجملة العربية : محمد حماسة ، دار القلم ، الكويت ،ط١ ،١٩٨٢م .
- القرينة في اللغة العربية : د . كوليزار كاكل عزيز ،ط١ ، ٢٠٠٩م ، عمان ،دار دجلة ، المملكة الاردنية الهاشمية .

- قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم : الدكتورة سناء حميد البياتي ، ط١ ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٣م .
- الكتاب : لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هرون ، عالم الكتب ، بيروت ، د. ت .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ)، انتشارات آفتاب- تهران .
- اللغة : ج- فندريس ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٠م .
- اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م .
- مبادئ اللسانيات : الدكتور أحمد محمد قدور ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ،(١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الأثير(ت٦٣٧هـ) ، تح: أحمد الحوفي ، والدكتور بدوي طبانة ، نهضة مصر ، القاهرة ،(١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م – ١٩٩٥م) أربعة أجزاء.
- مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي(ت٦٦٦هـ) ، دار الرسالة ، الكويت ، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .
- مغني اللبيب: جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ) ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ١٤٠٥ ، مطبعة المدني، القاهرة ، الناشر : مكتبة المرعشي ، قم المقدسة .
- المفصل في صنعة الإعراب : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تح: علي بو ملحم ، ط١ ، الناشر دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣م .
- مقالات في اللغة والأدب : تمام حسان ، معهد اللغة العربية بجامعة ام القرى ،مكة المكرمة ، ١٩٨٥
- المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) ، تح : محمد عبد الخالق ع ظيمة ، ط٢، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .
- من أسرار اللغة : د. إبراهيم أنيس ،مكتبة الانجلو المصرية ،ط ٣ ، ١٩٦٦م .
- منهاج البلغاء وسراج الادباء ،ابو الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) محمد الحبيب ابو الخوجة ، دار الكتب الشرقية .

- نحو الفعل : أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) .
- النحو والدلالة: الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، ط١، مط: المدينة ، القاهرة ،١٩٧٣م .
- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث : الدكتور نهاد الموسى ، المكتبة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،(د.ت) .
- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز :فخر الدين الرازي ، مطبعة الآداب والمؤيد ، القاهرة و ١٣١٧هـ
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان.
- وصف اللغة دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى وظلال المعنى): محمد محمد يونس علي ، منشورات جامعة الفاتح ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية .

ثالثاً : البحوث

- امن اللبس ومراتب الالفاظ في النحو العربي ، رشيد بلحبيب ، بحث منشور في الانترنيت على موقع : .Facuity.uaeu.ac .
- القرائن النحوية واطّراح العامل والاعرابين التقديري والمحلي ، د. تمام حسان ، بحث منشور في مجلة اللسان العربي ، مج/١١ ، ج/١، الرباط ، المملكة المغربية .
- اللغة العربية والحداثة : د .تمام حسان ، مجلة فصول ، مج /٤ ،ع/٣ ،الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة .

رابعا : الرسائل الجامعية

- الاسس النفسية للبلاغة العربية : د. مجيد عبد الهادي ناجي ،(١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)،رسالة دكتوراه .
- علة امن اللبس في اللغة العربية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية – ابن رشد ،جامعة بغداد ، مجيد خير الله راهي الزاملي ، اشراف : هاشم طه شلاش ، ١٩٩٧ .
- قرائن الإعراب والصيغ والمطابقة (ر . م): امل باقر جبارة ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ،١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م)، اشراف :د . محمد عبد الزهرة الشريفي .

Word Order Significance in the Arabic Language

Abstract

It is one of the verbalsignificances of the Arabic language, a part of the relation between two parts of the contest each refers to the other,it is to describe the word position in the structure, these positions are fixed but analyses change them .Word order has an important role in the sentence, it clarifies the meaning by defining the word order or position in it.

Word order in grammar is a significance of a meaning that the word position in a sentence might refer to its grammatical function,for the style it is a means of innovation or creation, the multi structure`s style resulted in multi meaning, so it is a stylistic technologic method by which the speaker expresses an additional meaning without using new words, so it participates in maintaining the Arabic language to be the language of epitomizing and summarization.

Word order comes in two parts:-

1- The fixed order: -which is the word position, advanced or belated m such as to advance the adjective …., and this order related to grammar because any change will make the structure ambiguous.

2- Thenon fixed order :- which is the order of contest and it related to rhetorics within a topic called (advancement and belated)

Order might be neglected depending on the mutual significances principle for linguistic reason or for psychological reason where the reasons related to the receiver and that resulted from the emotional experience, the psychological aspects, the required meaning to create the same emotional excitement for the reader or receiver such as suspense , hastining happiness ,…etc.